المدلولات السياسية للدعاية الإعلامية في بلاد بابل في ضوء المشاهد الفنية والأحداث السياسية

م.د. كاظم جبر سلمان م.م. عباس زويد الجبوري
جامعة بابل/ كلية الاداب/ قسم الاثار

The Political Significance of Propaganda in Ancient Babylon In the Light of Artistic Scenes and Political Events

Lect. Dr. Kadim Jabur Salman Asst. Lect. Abbas Zuwyd Al-Juburi
University of Babylon/ College of Arts/ Dept. of Archaeology
ajubooryabbass@gmail.com

Abstract

The history of Mesopotamia witnessed persons in charge that played very important roles in the political event during their reigns and they effected international culture at that time. One of the most important factors that helped them to play such a role was the use of propaganda in foreign affairs. the ancient kings of Mesopotamia used different tools to spread their political aims such as the psychological war by spreading panic.

الملخص:

زخر التاريخ القديم لبلاد الرافدين بشخصيات قيادية كبيرة اضطلعت بدور مهم في وقائع الأحداث السياسية التي وقعت خلال فترات حكمهم وقد أنعكس ذلك على الجانب الحضاري إذ لعبوا دوراً ريادياً في وضع أسس الحضارة العالمية ومن بعد ذلك لعبوا دوراً في إزدهارها وتطورها وما يدل على ذلك هو ما تركوه لنا مدون على مخلفاتهم المادية كالمنحوتات الفنية والرقم الطينية والنصب التذكارية التي لا يزال قسماً منها شاخصاً إلى يومنا هذا، وكانت هنالك عوامل عديدة ساعدتهم في تحقيق تلك الإنجازات ولعل من أبرزها حسب اعتقادنا هو استخدامهم للدعاية الإعلامية كوسيلة لتثبيت سلطانهم وكأداة من أدوات تنفيذ سياساتهم الخارجية، وهي على شقين أحداهما إيجابي والآخر سلبي فالأول أن يكون هدف الملك(رجل الدعاية) أحداث تغير في سلوك الموجه إليه وهو تغيير ما كان ليحدث لولا الحملة الدعائية، والثاني أن يكون هدف صاحب الدعاية الحيلولة دون وقوع تغيير ما متوقع الحدوث، وقد أستعمل الملوك القدامى وسائل عديدة لتمرير دعايتهم السياسية واستخدموا أساليب عدة في تلك الدعاية منها استخدامهم للحرب النفسية وكذلك استخدامهم لأسلوب التشهير بالخصم والرعب والترهيب بشكل مأساوي.

توزعت محتويات البحث على محورين الأول تناولنا فيه الوسائل والأساليب التي وردت في المخلفات الفنية لأولئك الملوك ومنها المشاهد التصويرية المنفذة على النتاجات الفنية المختلفة، أما المحور الثاني فقد تحدثنا فيه عن الوسائل والأساليب التي استخدمت في الأحداث السياسية التي وقعت في بلاد بابل وفي مقدمتها المعارك الفاصلة في تاريخ البلاد وكذلك الحملات العسكرية الاستعراضية التي كانت تقام بين الحين والآخر من أجل إيقاع الخوف والرهبة في قلوب الأعداء قبل حدوث الاضطرابات السياسية، وتناولنا فيه السياسات التي تمخضت عن الحملات العسكرية المستمرة ومن بينها سياسة التهجير التي استخدموها ضد المناطق الساخنه التي عرفت بعنادها السياسي.

المقدمة:

يتحدد موضوع بحثنا في بيان الوسائل والأساليب التي أتبعها ملوك بلاد بابل في دعاياتهم ذات المدلول السياسي والتي سطر قسما منها الفنان العراقي القديم على نتاجاته الفنية بهيئة مشاهد طغت عليها المسحة العسكرية والسياسية البحتة، وفي اغلبها نجد العامل الديني وقد لعب دوره في تثبيت أركان تلك السياسة بوصفه ادات ضغط استخدمت لتمريرها على المجتمع البابلي القديم وبكافة طبقاته، والقسم الآخر ولدته الأحداث السياسية التي وقعت في البلاد وفي مقدمتها المعارك الفاصلة اذ جاءت الدعايه السياسيه تعكس لنا الفكر السياسي عند أولئك الملوك وطبيعة تعاملهم مع تلك الأحداث أذا أعطواها اي الدعاية حيزا كبيراً مستفيدين من نتائجها الإيجابية من خلال إيقاع أكبر الخسائر في صفوف العدو قبل

القيام بالعمليات العسكرية وقد قاموا بمنجزات رائعة بهذا الخصوص ومن هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع لنلقي بصيصا من الضوء على الفكر السياسي لدى ملوك بلاد بابل خلال تاريخها القديم.

ولكثرة تلك المشاهد والأحداث فقد أخذنا بالبعض منها لتكون دليلا على ماذهبنا إليه في بيان أساليب ووسائل الدعايه الاعلامية في بلاد بابل وكان الاختيار حسب أهمية تلك المشاهد وليس بحسب تسلسلها التاريخي، ويهدف البحث إلى الكشف عن جانب من الفكر السياسي لدى الملوك الذين حكموا في بلاد بابل او أولئك الذين جاءوا من الخارج واستلموا الأمور السياسية فيها سواء بالشكل السلمي أم عن طريق الصراع العسكري وكان القاسم المشترك بين الاثنين هو استخدامهم للدعاية الاعلامية ذات المدلول السياسي من اجل تثبيت دعائم حكمهم فيها وهذا ما سنبينه من خلال هذا البحث.

أولا: الدعاية الاعلامية في ضوء المشاهد المصوره على النتاجات الفنية.

أن أهم ما يميز المشاهد المصورة على النتاجات الفنية لملوك بلاد الرافدين خاصة ما كان يتعلق منها بالجانب الحربي هو عنصر المبالغة في استخدام القوة ضد اعدائهم والقسوة المتناهية في معاملة اسراهم اذ نجدهم قد بالغوا في أرقام الخسائر بالنسبة للجانب المعادي من القتلى والأسرى ولم تتطرق الى ذكر خسائرهم كما بالغت في سرد ألقاب الملوك وشجاعتهم وعظمتهم وغلب عليها جانب الاطناب والمبالغة وعدم الصراحة واحتفاظهم بالنصر في كل المعارك التي قاموا بها[1]، ويبدو أنهم كانوا يبغون من وراء ذلك دعاية اعلامية الغاية منها تثبت أركان سلطتهم من خلال زرع روح الخوف والرهبة في صدور أعدائهم لإخماد نار الثورة والعصيان ضد تلك السلطة بدليل ان تلك المشاهد قد وضعت في الأماكن التي استخدمت لأستقبال الملوك الوافدين من الأقاليم التابعة لسلطتهم.

فالحرب النفسية التي استخدموها ضد أعدائهم والتي بدت واضحة من خلال منحوتاتهم الحربية هي نوع من أنواع الدعاية الإعلامية التي قصدوا من ورائها إحداث تغير في السلوك العالم لأعدائهم من خلال الهالة الاعلامية الكبيره التي استخدموها في وصف قوتهم العسكرية ونتائجها الوخيمة على اعدائهم متى ما فكرو بالعدوان عليهم او متى ما فكرت الأقوام والمدن المنطوية تحت سلطتهم الانفصال عن سياستهم المركزية.

في الوقت الذي اندفع فيه الآشوريين[2] نحو الغلو في استخدام القوة العسكرية ضد أعدائهم والتي بدت واضحة من خلال المشاهد الحربية التي برزت بصورة واضحة خلال عصرهم الحديث (911-612ق.م) نجد أن البابليين قد ركزوا على الجانب العمراني وأولوه اهتماماً أكثر من الجانب الحربي فقصورهم لم تحمل على جدرانها تلك المشاهد الحربية التي ألفناها عند الآشوريين[3]، ولعل من بين الأسباب العديدة التي علل بها الباحثين ذلك هو انعدام الحجارة التي استخدمها الآشوريين في البناء والمعروف عن بلاد بابل انها كانت تفتقر الى تلك المادة الإنشائية وقد استعاضوا عنها بالآجر المصنوع من الطين المفخور[4]، يضاف الى ذلك ان مآثر الملوك البطولية في المعارك لم تعد تحتل المكانة الأولى لدى ملوك بابل بل جاءت أعمالهم في بناء المعابد وإعمالهم الدنيوية في بناء القصور التي وجدوا فيها خير شفيع لتخليد ذكراهم[5]، ولكن هذا لا يعني ان ملوك بابل لم يقوموا بأعمال دعائية وإعلامية ذات طابع سياسي وعسكري كما هي الحال عند الآشوريين بل أن البعض منهم قد ساروا على ما سار عليه الآشوريين، وقد حملت أحدى المنحوتات الفنية العائدة للحقبه الأكدية[6] مشهد يصور حال الجنود الأسرى بعد أنتهاء المعركة إذ رُبطوا الواحد تلو الآخر (شكل رقم 1) وهم عراة وقد وثقوا ايديهم من مرفقهم خلف ظهورهم وهم مقيدون من رقابهم[7]، وفي مشهد آخر وجد مدون على كسرة حجر من الديوريت عثُر عليها في سوسة[8])يظهر فيها أحد الجنود الأكديين وهو يسوق مجموعة من الأسرى العراة وقد وثقت أيديهم الى الخلف (شكل رقم 2) ماسكاً الأسير الأخير من قفاه من يده اليسرى بينما يمسك بيده اليمنى رمحاً طويلاً[9]، ويبدو من خلال هذين المشهدين ان الأكديين يريدون التشهير باعدائهم وهذا أسلوب من أساليب الحرب النفسية التي استخدموها ضد أعدائهم ودعاية أعلامية لتوثيق انتصارهم بين سائر افراد المجتمع وأداة لجمح قوة اعدائهم.

وكان من بين المشاهد المهمة التي اخترناها لتكون شاهداً على استخدام المشاهد الجدارية في الجانب الإعلامي هي تلك التي وجدت مرسومه على جدران قصر الملك زمر- يلم الأول (1778-1761ق.م) في مدينة ماري[10] (شكل رقم 3)، والتي يعود زمنها الى العصر البابلي القديم (2004-1595ق.م)[11]، وفي إحداها يظهر الملك الآنف الذكر وهو يتسلم مقاليد الحكم من الآلهة عشتار (شكل رقم 3) آلهة الحب والحرب في بلاد الرافدين[12]، والمشهد شبيه بالمشهد المنحوت في أعلى مسلة الملك حمورابي ولعل الغرض منه هو الدعاية الإعلامية ذات الطابع الديني المبطن بنوايا الملك السياسية ليذكر سكان مدينة ماري بالتكليف الذي أنيط له من قبل الآلهة لتولي مقاليد الحكم فيها ولعل الغاية السياسية من ذلك هو ان يجبر سكان البلاد على تقبل حكمه لهم باعتبار ذلك نابع من ارادة الآلهة صاحبة الشأن في اختيار الأشخاص الذين يمثلون إرادتاه في حكم البشر.

وخلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد أصبحت بلاد بابل في معظمها تابعة لسلطة الملوك الأقوياء من بلاد آشور وقد حكموها حكماً مباشراً إذ وردت أسماءهم مدونة ضمن أرشيف أسماء ملوك بابل[13]وقد استخدم هؤلاء الملوك أساليب دعائية من أجل تثبيت سلطانهم هناك ويبدو إن أسلوب المهادنة والترضية هو الأسلوب الأكثر شيوعاً بين تلك الأساليب فقد مالوا إلى استخدام الدعاية الدينية المقصود من ورائها دعاية سياسية الغرض منها كسب ود الشعب البابلي ليتقبلوا حكمهم فالملك أسر حدون وهو أحد الملوك الأقوياء لبلاد آشور أعاد بناء مدينة بابل بعد أن خربها أبيه الملك سنحاريب[14]، وقد وصلتنا من عهده مجموعة من المنحوتات الفنية التي جاءت تشير إلى اهتمامات هذا الملك بالمدينة وفي إحداها وهو المصنوع من الحجر الأسود نحت عليه مشاهد فيها وصف لأعماله العمرانية في أسوار معابد بابل[15]، وقد تضمن محتوى هذه المنحوتة مشاهد ذات طابع فني بابلي وأخرى ذات طابع آشوري وقد دمجت معاً لتعطي المشهد العام للمنحوتة وفيها نجد الشجرة المقدسة الآشورية وتاج ذو القرنين مستقراً على مذبح (شكل رقم 4) وهو مشهد متعارف عليه في بلاد بابل واحتوى ايضاً على محراث بابلي ومشهد لنخلة مثمرة فضلا عن وجود مجموعة من الاحجار رصفت الواحدة فوق الاخر بشكل اشبه بشكل الجبل[16]، ومن سياق تلك المشاهد يبدو لنا من الواضح أن الفنان الآشوري كان يريد أن يقلد ما متعارف عليه من فن في بلاد بابل وأن يبتعد عن الأسلوب المتبع في سياق المشاهد الآشورية والمتمثل في الغلو في استخدام القوة العسكرية ومن الوارد جداً إن الملك الآشوري هو الذي أوعز للفنان الآشوري لينحو هذا المنحى المشابه لطبيعة الفن البابلي من اجل كسب ود البابليين وهذا جزء من مشروع الترضية التي اتبعها مع سكان مدينة بابل والذي بدأه بإعادة بناء مدينتهم، وعثر في بابل على مسلة حجرية معموله من حجر الكلس تعود الى الملك اشور بانيبال(668-627ق.م)، نحت على سطحها مشهداً فنياً يصور هذا الملك وهو في لباسه الملكي (شكل رقم 5)، وقد حمل على راسه سلة مملوءة بالتراب للقيام بطقس صب الآجرة الأولى[17] التي استخدمت في بناء معبد الإيساكيلا *، ويبدو من خلال هذا المشهد ان الملك الآشوري الآنف الذكر قد استخدم الدعاية المبطنة بالنوايا السياسية من أجل أن يتقبل البابليين حكمه عليهم لذا فقد وجدناه وقد قلد العرف الشائع في بلاد بابل والمتمثل بأعمال الملوك العمرانية خاصة في الجانب الديني وهو عمل محبب لدى سكان هذه البلاد الذين عرفوا بنزعتهم الدينية التي طغت على جميع فعالياتهم اليومية، ومن بين المشاهد المهمة التي اخترناها لتكون شاهداً على دور الدعاية الإعلامية السياسية في سياسة ملوك بلاد الرافدين لوح من حجر الكلس عثر عليها في قصرالملك شلمنصر الثالث في مدينة نمرود [18] يحمل مشهداً فنياً نفذ بالنحت البارز اذ يظهر فيه الملك الآشوري مصافحاً الملك البابلي مردوخ -زاكر- شومي (شكل رقم 6) والمشهد فريد من نوعه إذ أظهر الملكين وهما ندين متكافئين من حيث حجميهما المتساويين والطريقة التي تقدما بها نحو بعضهما البعض قبيل وأثناء التصافح، كما يلاحظ على المشهد اتباع الفنان أسلوب التناظر والتماثل والتوازن فيه[19]، ويبد أن المكانة الحضارية لبابل عند الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) قد دفعت به إلى أن يوعز للفنان الآشوري الذي قام بنحت هذا المشهد الفني أن يجعل منهما متكافئين أحداهما للآخر وهذا الأسلوب لم يكن معهوداً في فن النحت الآشوري إذ عادةً ما نجد أنداد الملوك الأشوريين يظهرون بأحجام صغيرة وربما الهدف منها التصغير من شأن أولئك الملوك ولعل ذلك يدفعنا للقول أن

الملك الآشوري أراد أن يجعل من هذا المشهد دعاية إعلامية لسياسته تجاه بابل من أجل كسب ود سكان هذه البلاد، وقد أقيم هذا المشهد أمام أنظار الجميع[20] ويمكن عد هذا المشهد من المشاهد التي أسست لما هو متعارف عليه اليوم من تقليد إعلامي ودعائي ذات طابع دبلوماسي والذي يحدث بحضور نخبة من الصحفيين لتوثيق ما يدور من كلام من الملوك المجتمعين لغرض انجاز عمل سياسي وحضاري.

كما ولع ملوك بلاد الرافدين في تخليد انتصاراتهم وهو أمر بات مؤلوفاً عندهم على مر العصور التأريخية لذا نجدهم قد أكثروا من تدوين تلك الانتصارات على أنواع مختلفة من النصب التذكارية الثابتة منها مثل الالواح الحجرية البارزة او الرسوم الجدارية التي كانت تزين جدران الأبنية من الداخل والمتحركة منها أي التي يمكن نقلها من مكان الى آخر لغرض سياسي او اعلامي كالمسلات مثلاً التي كان يعمل منها نسختين إحداهما توضع في قصر الملك او عاصمة ملكه والأخرى توضع في المنطقة التي وقعت فيها الحوادث التأريخية وبالخصوص مناطق القلاقل السياسية التي كثيراً ما تشهد توترات سياسية تنبثق عنها معارك ضارية ولعل الغرض من ذلك هو ان تكون تلك المسلات واجهة اعلامية لسياسة الملوك تجاه سكان تلك المناطق وتذكاراً بما سيحل بهم ان هم فكروا في الثورة ضد سلطة الملك وبالتالي سيحل الخوف والرهبة في قلوبهم ويجدوا أن اليأس والخضوع هما العاملين اللذين يضمنان على الأقل سلامة حياتهم[21]، ويبدو أن ذلك سوف يولد انطباعاً لدى العدو او لدى سكان تلك المناطق أن الثورة ضد سلطة الملك هي حرب خاسرة وأن مقاومة تلك السلطة هو عمل بلا جدوى عند ذاك يسيطر دافع الاهتمام كل بنفسه فيعم الاستسلام والخضوع المنظم لانعدام الأمل في القتال، وكانت تلك المسلات بمثابة الصحف والمجلات التي تصدر حديثاً فهي مرآة عاكسة للحياة السياسية في تلك العصور لاسيما حياة الملوك وانجازاتهم السياسية والحضارية.

وتعد المسلات التي ظهرت خلال العصر السومري القديم(2009–2371 ق.م) (عصر السلالات الثالث)[22] هي اقدم المسلات التي ألقت الضوء على الواقع السياسي والعسكري لبلاد الرافدين آنذاك وكانت بمثابة الدعاية الأعلامية لملوك ذلك العصر لاسيما الأقوياء منهم الذين وثقوا أنتصاراتهم على تلك المسلات وكان في مقدمتهم الملك أياناتم حاكم دويلة (لجش)[23] إذ دون انتصاره على دويلة (أوما)[24] عدوه التقليدي على مسلة أقامها لهذا الغرض وقد أطلق عليها اسم (مسلة النسور او العقبان) كون احد المشاهد التي احتوتها هذه المسلة تصور طيور بهيئة نسور او عقبان وهي تنهش جثث الأعداء المكدسة في أرض المعركة وقد نحت الفنان السومري المشاهد الحربية على وجهي المسلة الاولى(الوجه) يظهر فيها الآله (ننكرسو) اله مدينة لجش وهو يمسك بيده شبكة اصطاد بها جنود الاعداء كالسمك ويلاحظ للشبكة جامع صيغ على شكل نسر برأس أسد يعتلي أسدين، بينما يمسك بيده الاخرى صولجان اومقمعه برأس طائر يضرب بها الاسرى من مدينة اوما، ويظهر اسفل هذا المشهد مشهد اخر للاسف فقدت اغلي اجزائهُ ولم يبق منه الا اجزاء صغيره غير واضحة المعالم، وفي الجهة الأخرى(القفا) نحتت صورة الملك أياناتم تاره يسير امام جنوده وهو يرتدي بدلته العسكريه وقد نفذ بحجم اكبر من بقية الجنود الذين صوروا وهم يسيرون على جثث الاعداء ويحملون اسلحه عبارة عن رماح طويله وهم جنود يمثلون صنف المشاة يدخلون المعركة على هيئة كراديس، وتاره اخرى راكباً في عربته الحربية ويسير خلفه جنوده من صنف اخر، كما يلاحظ في هذه المسلة وجود الكثير من الكتابات المسمارية التي تسرد اخبار الحروب التي قام بها هذا الملك وانتصاراته على مدينة اوما[25]، (شكل رقم 7أ–ب) وكانت هذه المسلة تجسد الواقع العسكري والسياسي للمك أياناتم وواجهة اعلامية لما يمتلك من قوة عسكرية وقد وضعت هذه المسلة على الحدود بين الدويلتين أي في المكان الذي وقعت فيه الحرب بعد معاهدة الصلح التي أقيمت بين الطرفين لتكون تذكاراً لملك وسكان دويلة (أوما) إن مصيرهم سيكون الهلاك ان هم عاودوا الأعتداء على حدود وممتلكات دويلة لجش القوية صاحب الأنتصار.

وفي مسلة أخرى تعود بتاريخها الى العصر الاكدي وجدنا الملك سرجون الأكدي(2371–2316 ق.م)، وهو ينحو منحى الملك أياناتم في تصوير عظمته السياسية والعسكرية فقد نحت الفنان الملك سرجون(شكل رقم 8) واقفاً أمام جنده كمحارب عظيم ومن فوقه المظلة الملكية وتارة نراه وهو يضرب أسرى العدو وهم محجوزين داخل الشبكة والمشهد

برمته يحدث أمام الآلهة عشتار آلهة الحرب وهي تجلس على عرشها[26], والمشهد يوحي بالدعاية الإعلامية لقوة الملك سرجون العسكرية وبتأييد الآلهة التي أظهرها الفنان وهي تبارك الملك وهو ينفذ إرادتها التي فوضته بها ليحكم البشر.

ومن النماذج الرائعة لمسلات بلاد الرافدين مسلة النصر التي دون عليها الملك نرام – سين(2254–2118 ق.م) احد اشهر ملوك السلالة الأكدية انتصاراته على الاقوام الجبلية التي سكنت الجهة الشمالية الشرقية للبلاد وقد وضع الفنان الملك في اعلى المشهد المنحوت على المسلة وأقفاً فوق جنوده لتحميه رموز آلهته(شكل رقم 9) وهو يرتدي الخوذة المقرنة وعليه لامة حربه وقد وضع احد قدميه فوق أحد جثث الأعداء ومن خلفه يقف جنوده وهم يحملون اسلحتهم التي تبرز منها الرماح الطويلة بشكل واضح[27]، والمشهد بحد ذاته هو دعاية اعلامية للملك (نرام – سين) تهدف إلى تمجيد انتصاراته على الأقوام الجبلية صاحب القوة والمراس الحربي ويبدو إن الملك الأكدي قد أوعز للفنان الذي نحت هذا المشهد أن يميزه عن بقية الجنود كونه يختلف عنهم من خلال حمله للنجمة الآلوهية المقدسة لذا جعل شخصه مركز الاهتمام والعلامة البارزة في المشهد وهو مركز اللوح برمته، وما يميز هذه المسلة عن المسلات السابقة هي انها جسدت الأحداث بشكل واقعي بحسب بعدها وقربها عن المشاهد وهو ما يعرف بالمنظور، كما نشرت عناصر المشهد على سطح المسلة نشراً حراً دون التقيد بالأسلوب السومري الذي يقتضي تقسيم سطح المسلة الى مجموعة حقول يتم نشر احداث المشهد بداخلها بأسلوب السرد القصصي[28]، ونحت الملك الأكدي مشاهد مشابهة لتلك المنحوته على المسلة في المكان الذي حدثت فيه المعركة وهو جبل (قره داغ) وقد نحتت تلك المشاهد على الحجر تخليداً للانتصار[29]، ويبدو واضحاً ان الملك كان يبغي من وراء ذلك ترك تذكاراً لسكان تلك المناطق يحذرهم من خلاله بقوته الجبارة حتى يحبط من نواياهم في التحرش بحدود مملكته وواجهه إعلامية تنقل أخبار انتصاراته الى الاجيال القادمة وهو امر قد لمسناه عند ملوك بلاد الرافدين على مر تأريخها.

وتتصدر مسلة حمورابي مسلات بلاد الرافدين من حيث الأهمية والشهرة وهي مصنوعة من حجر الديورايت الأسود نحت في أعلاها صورة الملك حمورابي وهو في مشهد تعبد وخشوع واقفاً أمام الإله شمش اله الحق والعداله المتربع على عرشه(شكل رقم 10) وقد استلم منه الحلقة والصولجان (رموز السلطة)[30]، ولعل المغزى من ذلك هو ان الملك حمورابي أراد أن يعطي اهمية لما جاء من تشريعات قد سنها ودونها على هذه المسلة ليجيز لنفسه تطبيقها على سكان مملكته ويجبرهم على الالتزام بها عندما أظهرها بأنها منزله من الألهة من خلال ذلك المشهد وإنها أي الآلهة كلفته بالسلطة وتكليف العدالة بين الناس وهو بحد ذاته عملاً دعائياً يرمز إلى تحقيق نوايا الملك السياسية.

وخلال العصر الكشي (1595– 1162 ق.م)[31] ظهرت لدينا منحوتات فنية شبيه بالمسلات وهي من المستجدات التي أدخلها الكشيين للحضارة البابلية وقد أطلق عليها أسم أحجار (كودورو) وهي ذات شكل مخروطي غير منتظم لا يزيد ارتفاعها على المتر[32]، قسم النحات كل حجر من تلك الأحجار إلى قسمين العلوي وقد نحتت عليه رموز الآلهة والحيوانات العائدة لمثل هذه الآلهة بينما حمل القسم الثاني نصوص مطولة تحمل تفاصيل عن الإقطاعيات والأراضي التي عينت حدودها على هذه الأحجار، واحياناً يخصص الوجه الامامي لتلك الاحجار بكامله لتصوير المشهد الفني بينما يخصص القفا لتدين النص الكتابي، وهذا يعني أن الغرض من وجودها لتكون علامات تحدد من خلالها حدود الاقطاعات الزراعية[33] وقد حمل أحد تلك الأحجار مشهداً لملك يقف على رموز دينية وهو يرتدي زياً عسكرياً حمل في يده اليسرى قوساً مسكه من منتصفه(شكل رقم 11) وفي يده اليسرى يحمل نصلاً ويبدو من سياق المشهد إن الملك يحاول التهيؤ لرمي السهم وأحتوى الحجر على نص فيه إشارة إلى إعطاء أرض لموظف اسمه مردوخ – ناصر[34]، ويحتمل إن هذا الحجر يعود إلى مدة حكم الملك البابلي مردوخ – نادن – أخا(1098–1081 ق.م) الذي حكم في حوالي القرن الحادي عشر[35]، ويعد حجر الكودورو الذي يعود إلى مدة حكم الملك نبوخذنصر الأول(1124–1103 ق.م) أهم تلك الأحجار من الناحية السياسية فقد حمل نصوص مطولة تحدثت عن الانتصارات التي حققها الملك على العيلاميين وهو مصنوع من حجر الكلس الأبيض سجل عليه الفنان البابلي الامتيازات التي أعطاها لقائد قوات العربات في جيش الملك المدعو لاكتي وأحتوى كذلك على رموز متنوعة للآلهة البابلية وقد قُسم الحجر إلى خمسة حقول من المشاهد الدينية التي لها علاقة بالجانب

السياسي[36](شكل رقم 12)، ولهذه الأحجار أهمية كبيرة من الناحية التاريخية والحضارية وبقدر ما يتعلق الأمر بموضوعنا فيمكن اعتبار هذه الأحجار بمثابة المجلات والصحف التي اختصت بالعقارات إذ أنها حملت أسماء مالكي تلك الأراضي وحدودها وعقود البيع والشراء والشهود الذين صادقوا على تلك العقود إزاء كل منهم ختمه الخاص به، وكل حجر استنسخ أكثر من نسخة إحداها وضعت في المعبد بينما أصبحت الأخرى بحوزة المالك.

ثانيا: الدعاية الاعلامية في ضوء الأحداث السياسية.

ومن خلال العودة إلى الأحداث السياسية التي وقعت في بلاد الرافدين وجدنا قسما منها هو قد افتعل بدافع استغلال العاطفة الدينية لسكانها للحصول على المكاسب السياسية وكان ذلك من الأساليب والوسائل الإعلامية المهمة التي حققت نجاحات كبيرة في انجازات سياسية ما كان لها أن تتحقق بسهولة لو أنها سارت في طريق الحروب ومن بين الأحداث السياسية التي اخترناها لتكون شاهدا على ذلك هو الطريقة التي استخدمها الكشيين في دخولهم بابل عام 1595ق.م وبينما كانوا يتخذون من خانة (عانه)[37] مقراً لسلاله أسسوها هناك تحينوا الفرص لدخول بابل وبعد مدة ليست بالقصيرة من الانتصار تهيئة إحداها عندما تمكن أحد ملوك الحيثين[38] المدعو مرسيليوس الثاني دخول بابل في عام 1595ق.م وقد تسلل مع نهر الفرات قادماً من بلاد الشام بعد أن احتل معظم المدن الواقعة على النهر ولعل الرغبة في الحصول على الغنائم والشهرة كانتا وراء ذلك وبعد مدة قصيرة من دخوله بابل عاد أدراجه نحو عاصمة ملكه التي على ما يبدو إنها كانت تشهد توترات سياسية باتت تهدد سلطة الملك فخرج من بابل وهو مثقل بالغنائم وكان أهمها تمثال الأله مردوخ آله بابل وزوجته صربنيتم[39] وعند مدينة خانه تعرض الكيشيون لجيش الملك الحيثي وهنا حدثت ملابسات تأريخية لا يمكن الاستدلال عليها بسهولة نتيجة لقلة المصادر التي وصفتها وكان من نتائجها أن أنتزع الكيشين تمثال أله بابل من يدا الملك الحيثي[40] ولكن الطريقة التي تمت بها العملية لازالت مجهولة وتحمل تحت طياتها خفايا الأمور السياسية إذ لا يعلم هل أن الملك الحيثي قد سلم التمثال إلى الكشيين نتيجة معركة قد حدثت بينهما أم أنه وجد من الأفضل له مفاوضتهم والعودة لإنقاذ سلطته المهددة في مركز حكمه أم أن الطرفين قد اتفقا على ذلك قبيل دخول الحيثيين بابل، وعلى أية حال فقد استغل الكشيين هذا الموقف فدخلوا بابل وهم يحملون تمثال إلهها الأسير واستقبلوا بالترحيب من قبل سكان المدينة[41] الذين لم ينظروا إلى قومية هؤلاء الأقوام ولا إلى غاياتهم السياسية بقدر نظرتهم لهم على أنهم قد حرروا إلههم من الأسر لذا فقد أصبح من حقهم حكم البلاد فحكموا بابل مدة زادت على أربعة قرون عدت من أهم حقب الهدوء السياسي التي عاشتها خلال تأريخها الطويل.

وعند سقوط بابل عام 539 ق. م على يد الاخمينيين نجد أن ملكهم كورش الكبير(640-600ق.م) قد سعى إلى استخدام الدعاية الأعلامية الدينية المبطنة بالنوايا السياسية المغرضة إذ أندفع نحو استمالة الشعب البابلي لتقبل حكمه عن طريق استغلاله لعاطفتهم الدينية ويبدو أنه قد حقق ما يصبو إليه بدليل أننا لم نقرأ عن وجود ثورات سياسية قد اندلعت ضد سلطته، وقد تجسدت سياسته في التلويح بأن السبب الذي دعاه للتوجه صوب بابل واحتلالها هو أن الأله مردوخ أله بابل طلب منه(أن يجهز جيشاً بعدد الماء الموجود في النهر محملاً بأسلحته الثقيلة ليجنب بابل الكوارث ويزيح نبونائيد عن حكمها)[42]، وعند دخوله بابل قام بمجموعة من الإجراءات التي حملت في طياتها نواياه السياسية تلك فقد أعاد العبادات الدينية التي كانت سائدة قبل تولى الملك نبونائيد (555-539 ق.م) حكم بابل[43]، ومن أجل أن يجعل سكان بابل يقلبون باحتلاله لهم ويقبلوه خليفة شرعي لبنونائبد أخذ يمسك بيد الإله مردوخ في احتفالات عيد رأس السنة البابلية وادعى أنه خادم له[44]، وأعاد تماثيل الآلهة التي جلبها نبونائيد من أماكن مختلفة من البلاد مع كهنتها إلى مكانها الأصلي حيث جاء في أحد نصوصه ما يؤكد ذلك:

> **"الالهة المقيمة هناك أعدتها إلى مساكنها وآلهة سومر وأكد التي جلبها نبونائيد لإغضاب سيد الآلهة بناء على مردوخ السيد العظيم جعلها تتخذ من معابدها المكان الذي يريح قلبها، أنا كذلك جمعت العبادات في المساكن وقد قمت بإعادتها إلى مساكنهم"[45]**

ووجدت رسالة تعود للملك كورش الكبير وقد احتوت على نص يؤيد قيامه باعادة الألهة من بورسيبا[46] إلى مجلس أو مجمع ايزدا الذي كانت تحميه (ننا) الالهة ذات السيادة الدينية في مدينة الوركاء[47] وقد اعيدت إلى معابدها وأشار ذلك النص إلى أن تلك الالهة قد ابتهجت قلوبها كونه أعاد ماء الحياة إليها وبني بيوتها وعمر موائدها والأكثر من ذلك أدعى بأنه خادماً لتلك الآلهة[48].

ويتضح لنا من خلال المشاهد الفنية والأحداث التاريخية التي ذكرناها آنفاً الدور الكبير الذي لعبته الدعاية الإعلامية الدينية المفتعلة والتي كان الغرض من ورائها تحقيق انجازات سياسية قد تكلف الملوك الكثير لو أنهم عالجوها بالطريقة العسكرية التقليدية التي لو نجحت فأنها لا تطفئ نار الثورة ضد سلطتهم فبلوغ الهدف السياسي في الجانب العسكري قد يكون سهل المنال ولكن الصعوبة قد تكمن في الحفاظ عليه طويلاً ولعل ذلك قد دفع بالملوك الأقوياء إلى إعطاء الجانب الإعلامي دوراً كبيراً في تحقيق الانتصار قد يضاهي الجانب العسكري وربما يعدو عليه وهذا ما لمسناه من خلال تلك المشاهد والأحداث.

برع ملوك العراق القديم في استخدام الوسائل الإعلامية لإظهار قوتهم العسكرية وقد تفننوا كثيراً في هذا الجانب وما يدل على ذلك الحملات العسكرية التي كانوا يقومون بها بين الحين والأخر لغرض استعراض قوتهم العسكرية خاصة في المناطق التي كانت تشكل تهديداً لسلطتهم السياسية فتلك الحملات لم تكن الغاية منها الحرب والقتال بقدر إيقاع الخوف والرهبة في صدور المناوئين لسلطتهم[49] وهي بمثابة الرسل التي بعثوا بها إليهم وقد حملت تحذيراً شديد اللهجة مفاده أن العقاب سيكون شديداً وقاسي بحق كل من يخرج عن سلطة الملك، وقد أهتم الملوك بتلك الحملات إذ ضمنوها أفضل ما لديهم من أسلحة وأقواها[50] ولعل ذلك كان شبيها بالمناورات العسكرية التي تقوم بها القطعات العسكرية في الوقت الحاضر، ويبدو من خلال ذلك أن الملوك الذين انتهجوا هذا الأسلوب من الدعاية الإعلامية كانوا يرومون إلى معالجة الأحداث قبل وقوعها وهذا النوع من الأساليب هو جزء من الحرب النفسية التي شنوها ضد أعدائهم.

وإذا أردنا التحدث عن العامل العسكري ودوره في الدعاية الإعلامية ذات المدلول السياسي البحت لابد لنا من ذكر مسألة مهمة ألا وهي السياسات العسكرية التي أتبعها الملوك الأقوياء في بلاد الرافدين والذين عرفوا بحنكتهم السياسية والتي بدت واضحة من خلال الأحداث السياسية التي وقعت في زمانهم وكان في مقدمتها سياسة التهجير التي كانت تقتض نقل أعداد كبيرة من سكان المدن المغلوب على أمرها واستبدالهم بسكان من مناطق أخرى تعرضوا لنفس المصير الذي تعرضوا له[51]، وكان لهذه السياسة ايجابيتها فهي تقضي على المشاكل والاضطرابات وتكسر شوكت المرحلين أثناء سيرهم إلى المناطق الجديدة أو أثناء استقرارهم في المناطق التي أجبروا على السكن فيها[52]، قد انعدم الشعور القومي بالانتماء إلى تلك الأرض عند هؤلاء المرحلين من خلال إحساسهم بالغربة حين عاشوا في بيئة ومجتمع غريب عنهم، وظل الهاجس الوحيد لديهم توفير لقمة العيش والبقاء على قيد الحياة، وقد صوروا هؤلاء المرحلين على المنحوتات الأثرية التي بالغت كثيراً في أعدادهم ولعل الغرض من وراء ذلك هو إضفاء دعاية إعلامية على الجانب العسكري والسياسي للملوك وإشارة واضحة للشعوب المنطوية تحت سلطتهم أن تلك السياسة ستصبح سارية المفعول عليهم متى ما ساروا على ما سار عليه أولئك المهجرون.

تعددت أساليب الدعاية الإعلامية واختلفت وسائلها في العراق القديم وكان من بينها استخدام التشهير بسمعة بعض الملوك والأقوام لغرض تحقيق نصراً سياسياً ضدهم ويبدو من الواضح أن هذا الأسلوب كان يستخدم قبيل حدوث الاصطدامات العسكرية للتقليل من أهمية الخصم وعمل فجوة سياسية بينه وبين أتباعه وحلفائه لتحقيق النصر بأقل كلفة واقصر وقت وشواهدنا على ذلك كثيرة لذا أرتئينها الأخذ ببعضها لتكون دليلاً على ما ذهنبا إليه وفي أحداها وجدنا الفرس بقيادة كورش الكبير بعد أن أحسوا بصعوبة احتلالهم لبابل عمدوا إلى استخدام طرق عديدة الغاية منها تذليل تلك الصعوبات إذا استخدموا الدعاية الإعلامية لتحقيق ذلك وكان الأسلوب المتبع في تلك الدعاية هو تشويه سمعة الملك البابلي من خلال التشهير به على لسان الكتبة الذين ذكروا في كتاباتهم كلاماً بهيئة نثر وشعر مؤثراً في آذان المصغين له

في كافة طبقات المجتمع، وفحواه أن الملك نبونائيد كان سيئاً للغاية بحيث أنه لم يقدم أعمال بر وإحسان وأظهروه على أنه دمر البنية التحتية لمدينة بابل من خلال غلق الطرق التجارية بوجه التجار وحرم الفلاحين من العمل في أراضيهم ولم يهتم بتنظيف الأنهار وإدامتها ونكل بالرجال البارزين في المدينة، وحتى الحياة الدينية للملك نبونائيد كانت عرضه للتشويه إذ وصفوا أعماله الدينية وفي مقدمتها الصلاة اليومية بأنها خاطئة وقد حول عبادة الألهه مردوخ إلى حقد عليه لأنه كان يقوم بأعمال شريرة ضده في مدينة بابل(53)، وأصبح سكان المدينة أناساً أحياء أشبه بالأموات عند ذاك أخذ الإله مردوخ يخطط لأنتخاب ملك عادل يأخذ بيده في احتفالات رأس السنة البابلية(54)، ووصفت تلك الدعاية خروج نبونائيد إلى تيماء هرباً من مشاكلها ولكي يريح نفسه من عنائها(55)، وفي أحداها ذكر على انه ذهب بعيداً ولم يره احد وقد عمل عملاً مستنكراً في حران وصنع صنعاً أطلق عليه أسم الخطيئة وكان يروم إلى إلغاء احتفالات رأس السنة البابلية إضافة إلى أنه وضع المناصب الإدارية بيد الأجانب الذين لا يعرفون تطبيق أوامر الملك وتنفيذ رغباته(56).

يبدو إن الغرض من هذه الدعاية هو زعزعة الثقة الموجودة بين سكان المدينة وملكهم من أجل إضعاف المقاومة التي سوف تواجههم متى ما حاولوا الهجوم عليها وان نجاحهم في مسعاهم هذا يعني انهم كسبوا الجانب الأكبر من الحرب ويبدو أنهم نجحوا في ذلك بدليل احتلالهم المدينة خلال مدة قصيرة لم تتجاوز اليومين بالرغم من التحصينات التي عرفت بها والتي ضرب بها المثل القائل " **ان الفرس قادرون على احتلال بابل عندما يلد البغل** "(57)، ويتضح لنا من خلال ذلك الدور الكبير الذي لعبته الدعاية الإعلامية في تذليل الصعوبات التي توجهها العمليات العسكرية عند احتلال مدينة كبيرة محصنة لا يمكن لأكبر الجيوش أختراقها عندما تكون أوضاعها الداخلية مستقرة وبحالتها الطبيعية.

لعبت التحديات السياسية التي واجهها الملوك القدامى دوراً في أبتداعهم لأساليب ووسائل دعائية جديدة الغاية منها تحقيق أكبر قدر ممكن من النصر الذي على ما يبدو أصبح واحد من الغرائز التي يحملونها وكانوا دائماً تواقين لأشباعها لذا نجدهم قد تفننوا في أستخدام الدعاية الإعلامية لتكون أداة مهمة من أدوات تحقيق النصر، فالمدن المحصنة تحصيناً متقناً كانت دائماً تشكل عقبة كبيرة بوجه الملوك الذين اتبعوا سياسة التوسع والاستعمار فهي تكلفهم الكثير من الخسائر المادية والبشرية التي هم بحاجة ماسة إليها من أجل تحقيق مبتغاهم لذا نجدهم قد اندفعوا في إيجاد حلول مناسبة لتخطي تلك المشكلة فوجدوا في الدعاية الإعلامية المغرضة ما يحقق لهم الجزء الأكبر من حلها فقد مالوا إلى تحطيم البنى الداخلية لتلك المدن قبل القيام بالعمليات العسكرية عن طريق أستخدام مجموعة من سكانها ممن تضررت مصالحهم الشخصية من جراء سياسة ملوكهم الجائرة أو الذين عانوا الأضطهاد والتهميش أو أولئك الذين كانوا يحملون الضغينة لملوكهم لإشاعة الدعايات التي من شأنها أن تعرقل العلاقة بين الملك وشعبه وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى ضعف المقاومة العسكرية عند سكان تلك المدن بسبب الانشقاق والتمزق الذي ولدته تلك الدعايات والذي أدى بالتالي إلى تقاعسهم عن الدفاع عن مدينتهم، كما ولد قسم من تلك الدعايات أليأس لدى شريحة من أولئك السكان فوجدوا أن الاستسلام وفتح أبواب مدينتهم أمام العدو هو الحل الأمثل الذي قد يحافظ على بقائهم أحياء على اقل تقدير، وهذا ما حدث مع مدينة بابل أبان دخول الفرس الأخمينيين إليها في عام 539 ق.م إذ نجد ملكهم كورش الكبير قد نحى ذلك المنحى والذي تكلمنا عنه آنفاً عند احتلاله مدينة بابل فقد أستغل البعض من سكان المدينة ممن حملوا الضغينة لملوكها ولعل المقصود بذلك هم اليهود نتيجة للتهجير الذي تعرضوا له أيام حكم الملك نبوخذنصر الثاني فقد بثوا الدعايات المغرضة ضد الملك البابلي وحرضوا بقية سكان المدينة بالثورة ضده والترحيب بالجيش الفارسي بقيادة كوبارو(58)، ولعل ما يؤكد ذلك هو ما جاء في نصوص الملك كورش حيث ذكر:-

" قــواتي اخترقت بـــابل سلميـا
ولــم أسمــح لأحـد أن يثير الفـزع
(فـــي أي مكـان) من (بـلاد سومر)وأكد"(59)

وفي هذا إشارة واضحة إلى أن كورش قد حصل على مساعدة من بعض الجماعات ممن كانوا يسكنون بابل آنذاك وهم اليهود كونهم أكثر تلك الجماعات نفعاً سياسياً من وراء سقوط بابل لذا نجدهم قد توددوا للفرس عن طريق تقديم العون من الداخل وقد روجوا الدعايات والشائعات بأن ألههم(يهوا) هو الذي دعا كورش لاحتلال بابل[60]، بالمقابل فقد كافأهم كورش عندما سمح لهم بالعودة إلى وطنهم الذي هجروا منه فلسطين وسمح لهم ببناء الهيكل[61]، وفي هذا دليل أخر على التعاون الذي حدث بينهم وبين الفرس من اجل سقوط بابل.

يبدو أن سياسة التهجير التي قام بها الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (604–562 ق.م) ضد اليهود قد حققت المبتغى السياسي للملك والمتمثل في التغلب على الشعور الوطني لهم والناتج عن الارتباط المباشر بينهم وبين البيئة والأرض التي سكنوها والتي غالباً ما تدفع بهم بالثورة ضد السلطة البابلية وعندما أسكنهم بابل فأنهم قد فقدوا ذلك الشعور وتولد بالمقابل عندهم شعور الكره والضغينة لملوك بابل و شعور المصلحة الخاصة المبني على أمل العودة يوماً ما إلى وطنهم فأخذوا يهتمون اهتماما خاصاً بهذا الموضوع لذا نجدهم قد وقفوا في بعض الأحيان وقفة تودد مع الملوك البابليين الغرض منها تسيير مصلحتهم السياسية لا أكثر وعندما وجدوا إن هنالك قوة دخلت المنطقة أقوى من قوة ملوك بابل راجعوا حساباتهم السياسية فوجدوا من الأفضل التودد لتلك القوة كونها ستكون صاحبة الشأن السياسي في المنطقة فدعوا لها وربطوا مصالحهم بمصالحها فبثوا عند ذاك الدعايات السياسية المغرضة التي تحدثنا عن قسم منها أنفاً، وعندما ضعف الأخمينيون وظهر اليونانيين كقوة لها شأنها آنذاك وجدنا إن اليهود مالوا عن سياستهم المعهودة مع الفرس ودعوا إلى نصرة الملك اليوناني الأسكندر المقدوني (336–323ق.م) إذ خرجوا لاستقباله بفرح كبير وعدوه مخلصهم من نير السلطة الأخمينية[62]، ويظهر إن اليهود قد انتهجوا سياسة انتهازية تولدت أبان دخولهم بابل بسبب فقدانهم للشعور الوطني لذا وجدناهم ينظرون للفرس على أنهم جاءوا ليخلصوهم من نير ملوك بابل فدعوا لهم بكل ما أوتي من قوة وتارة أخرى ينقلبون على الفرس ويدعون للأسكندر ويصفوه بأنه جاء ليخلصهم من نير التسلط الفارسي ويبدو أن سياسة أتباع الأقوى هي السائدة في أدبيات الولاء اليهودي، وسياسة التهجير التي قام بها نبوخذنصر الثاني لم تكن مقتصرة على اليهود وإنما شملت شعوب أخرى كالسوريين والمصريين واليونانيين[63]، إلا أن الترحيل اليهودي قد طغى على بقية تلك الشعوب ولعل السبب في ذلك الدعاية التي قام بها النصارى الذين انتشرت ديانتهم بشكل كبير في إنحاء المعمورة[64]، إذ أعتبره هؤلاء اليهود موحدين وكتابهم كتاب مقدساً وقد حمل بين طياته أخبار الترحيل التي عرضها بأسلوب مأساوي مثير للشفقة وقد دونت تلك الأخبار من قبل بعض الرهبان اليهود في بابل وقد أتخذت أسلوباً دعائياً مأساوياً كانت الغاية منه بالدرجة الأولى مكاسب سياسية تمثلت بدغدغة مشاعر شعوب العالم بنغمتهم الدعائية هذه للوقوف إلى جانبهم ولا غرابة في ذلك فقد لاحظنا سابقاً من خلال هذا البحث كيف نشروا الدعايات المغرضة والتي كان الهدف منها مصلحتهم السياسية بالدرجة الأولى.

الخلاصة

أتضح لنا من خلال البحث الأتي:–

1– أستخدم ملوك بلاد بابل لا سيما الأقوياء منهم الدعاية الإعلامية كأداة لتثبيت حكمهم وتنفيذ مشاريعهم السياسية والعسكرية وكل للمعضلات التي كانت تواجههم في هذا الجانب خاصة تلك التي عجز الجانب العسكري في حلها.

2– أظهرت المشاهد المنفذه على النتاجات الفنية المختلفة في بلاد بابل وجود أساليب دعائية وإعلامية عديدة قد أستخدمها ملوكها الأقوياء ضد أعدائهم مثل أسلوب الحرب النفسية وأسلوب التشهير وأسلوب القهر.

3– لقد ألقت الأساليب الدعائية التي استخدمها ملوك بلاد بابل في الجانب السياسي الضوء على جانب كبير من الفكر السياسي الذي كان سائداً آنذاك.

4– استخدم ملوك بلاد بابل وسائل عديدة ليروجوا إلى دعاياتهم الإعلامية ذات المدلول السياسي ومنها المشاهد المنحوته والمرسومة على جدران أبنيتهم والمسلات والنصب التذكارية.

5- ركز ملوك بلاد بابل على إضفاء صبغة دينية على دعاياتهم الإعلامية ذات المدلول السياسي ليستخدموها كأداة ضغط على مجتمعاتهم من أجل تمرير سياستهم وتثبيت سلطتهم عليهم من خلال دغدغة الشعور الديني عندهم واستمالتهم لتقبل تلك السلطة.

6- كان للتحديات السياسية التي واجهها ملوك بابل القدامى دور كبير في استحداثهم لأساليب دعائية جديدة تماشت مع تطورات الأحدث السياسية المرافقة لتلك التحديات.

7- يُعد أسلوب التشويه والتشهير بسمعة الملوك أهم الأساليب الدعائية التي استخدمها الملوك الأقوياء آنذاك ما له من آثار سلبية وعواقب وخيمة تمثلت بخلخلة العلاقة بين الملوك والمجتمعات التي كانوا يحكمونها وبالتالي زعزت البنية الداخلية للمدن القوية.

8- ابتعدت الدعاية الإعلامية ذات المدلول السياسي في بلاد بابل عن استخدام عنصر الغلو والتطرف في أساليبها الدعائية قياساً بما كان شائعاً عند الآشوريين ولعل السب في ذلك حسب ما يرى قسم من الباحثين هو أن البابليين قد ركزوا على الجانب الحضاري لا سيما الجانب الديني الذي اتخذوه كشفيع لتحديد ذكراهم.

9- لعبت الدعاية الإعلامية دوراً كبيراً في النجاحات السياسية والعسكرية التي تحققت في بلاد بابل ولها يعود الفضل الأكبر في الأنتصارات التي حققها الملوك سواءاً الملوك في الحروب العسكرية او في تثبيت السلطة ونشر مقوماتها.

<u>هوامش البحث</u>

1- الأحمد، سامي سعيد، " كتابة التاريخ عند الأشوريين خلال عصر السلالة السرجونية"، سومر، عدد 25، ج 1، 1969، ص48.

2- وهم من الأقوام الجزرية نزلوا شمال العراق حوالي 3000ق.م وكانوا على أتصال مع السومريين والأكديين وقد أختلف الباحثين في أصل تسميتهم منهم من يرى إنها مشتقة من أقدم مراكزهم الإستيطانية آشور فيما يرى آخرون أنها مشتقة من أسم ألههم القومي آشور بلغوا مجدهم السياسي والحضاري خلال عصرهم الحديث (911-612 ق.م) ينظر:

Tenen.M.A. the Ancient world , London 1937,p85.

Finer,S,E,the History of Goverment ,vol 1, New york 1999,p210.

- فيبرا، موريس، الآشوريين، رسالة دبلوم عالي تقدم بها الطالب عبد الكاظم راضي محمد إلى مجلس كلية اللغات، بغداد 1997، ص54-57.

3- رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد 1984، ص526، منير، يوسف، الرسوم والنقائش الصخرية في الوطن العربي، تونس، 1997، ص53.

4- المني، ئاري خليل، أهم العناصر المعمارية في أبنية العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، كلية الآداب، 2005، ص87.

5- غزالة، هديب حياوي عبد الكريم، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بغداد 1989، ص204.

6- نسبة إلى الأكديون وهم من الأقوام الجزرية التي هاجرت من الجزيرة العربية صوب بلاد الشام ومن ثم تسللوا إلى بلاد الرافدين وأقاموا فيها أول إمبراطورية عرفها التاريخ أستمرت في الحكم أكثر من قرن من الزمان (2371-2230ق.م) ينظر: الأحمد، سامي سعيد، المدخل إلى تاريخ العالم القديم، العراق القديم، ج2، بغداد1983، ص3-5.

7- لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، بغداد 1980، ص170.

8- تقع في جنوب غرب ايران اكتشفت فيها مستوطنات بشريه تعود الى الالف الرابع قبل الميلاد وكانت عاصمه للعيلامين السكان القدامى لبلاد ايران ينظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ترجمة، ليون يوسف، بغداد 1990، ص341-343.

9- أوتس، جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد 1990، ص47.

10- تعرف آثارها اليوم بأسم تل الحريري تقع على الحدود العراقية السورية قرب قرية البوكمال وهي من المدن العريقة لبلاد الرافدين وقد أقيمت فيها سلالة حاكمة خلال عصر السلالات السومرية ينظر: باقر، طه، مقدمة، ج1، ص420.

11- يقصد به المدة الواقعة بين نهاية سلالة أور الثالثة وبداية الأحتلال الكاشي للعراق(2004-1595 ق.م)وقد حكمت فيه مجموعة من السلالات المحلية التي اسسها الاموريون وكانت أبرزها سلالة بابل الأولى التي أسسها سومو ابم وهو أحد شيوخ الآموريون ويعد الملك حمورابي صاحب الإنجازات السياسية والحضارية أبرز ملوك هذا العصر ينظر: الأحمد، العراق القديم، ص161.

12- سعيد، "مؤيد، الرسوم الجدارية عند أقدم العصور"، حضارة العراق، ج 3، بغداد 1985، ص271.

13- باقر، طه، مقدمة، ج1، ص621.

14- الفتلاوي، أحمد حبيب، أسر حدون (680- 969 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، 2006، ص113.

15- لويد، المصدر السابق، ص184.

16- المصدر نفسه، ص184.

17- مورتكارت، أنطوان الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد 1975، ص224.

* ويعني بيت القمه العاليه او البيت الشامخ وهو معبد الاله مردوخ اله بابل القومي ينظر: George,A,House moust high the temples of Ancient Mesopotamia,Indianan,1993,p139.

18- تقع خرائبها في الضفة الشرقية من نهر دجلة على بعد37كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل ينظر: أغا، عبدالله أمين، العراقي، وميسر سعيد، نمرود، بغداد 1976، ص8.

19- الفهداوي، يوسف خلف، " المدلولات السياسية والعسكرية في مشاهد استقبال الوفود الملكية والحكام في بلاد الرافدين "، مجلة كلية الآداب، العدد 63، بغداد 2002، ص504؛ لويد، المصدر السابق، 256؛ أوتس، المصدر السابق، 169.

20- عكاشة، ثروت، الفن في العراق القديم، بيروت، د: ت، 448.

21- Sagges,H,"Assyrian warfare in the Sargonid period",Iraq,Vol 26 ,1963 ,p150.

22- وهو الدور الثالث والأخير من عصر السلالات السومرية وقد شغل المدة الزمنية بين

23- (2600-2371ق.م) حكمت فيه مجموعة من الدويلات السورية وإليه يعود أقدم نزاع مسلح عرفه التاريخ وهو النزاع بين دولتي لجش واوما ينظر: خليل، غيث حبيب، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 2004، ص50-55.

24- تعرف خرائبها اليوم بأسم تلول الهباء وهي تبعد 45كم شرق بلدة الشطرة وقد أجريت فيها تنقيبات أثرية عديدة كانت آخرها البعثة الأميركية من جامعة شيكاغو ينظر: باقر، مقدمة، ج 1، ص314؛ لويد، المصدر السابق، ص122-123؛ تعرف آثارها اليوم باسم (تل جوخة) وهي على بعد 50كم شمال تل (تلو) وقد دخت في صراع مرير مع جارتها دويلة لجش انتهى أخيراً بانتصارها ينظر: بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق وآثاره، ترجمة سمير عبد

الرحيم الجلبي، بغداد 1991، ص142؛ كريمر، صموئيل نـوح، السومريون تـاريخهم وحضارتهم وخصـائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت 1973، ص72.

25- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1، بغداد 1986، ص317 – 318.

26- مورتكارت، الفن في العراق القديم، ص185.

27- لويد، المصدر السابق، ص168.

28- سليمان، عامر، العراق في التاريخ، موجز التأريخ الحضاري، ج 2، الموصل 1991، ص90.

29- المصدر نفسه، ص345.

30- سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، الموصل، 1977، ص219-225.

31- نسبة إلى الكيشيين الذين لم تعرف هويتهم بوضوح انحدروا من الجبال الواقعة فـي شرق البلاد وبالتحديد من سهل اللر في هضبة إيـران وبعد أن سكنوا مـدة من الزمن في مدينة خـانة (عانة) دخلوا بابل في عام 1595 ق.م وأسسوا فيها سلالة حاكمة عرفت بأسم سلالة بابل الثالثة، ينظر: الأحمد، سامي سعيد، " العصر الكاشي"، سومر، العدد 39، بغداد 1983؛ الأمين، محمود، الكاشيون، مجلة كلية الآداب، ج6، بغداد 1963، ص16.

32- سليمان ن، موجز التاريخ الحضاري، ص345.

33- باقر، مقدمة، ص457.

34- لويد، المصدر السابق، ص204.

35- أوتس، المصدر السابق، ص164.

36- المصدر نفسه، ص161.

37- وهي من مدن الفرات الأوسط التي تقع على نهر الفرات تمتعت بموقع جغرافي مهم كونها تقع على الخط التجاري الذي يربط بابل ببلاد الشام وتعرف اليوم باسم عانة ينظر: باقر، مقدمة...، ج1، ص449.

38- وهم من الشعوب الهندوأوروبية الذين أستقروا في بلاد الأناضول منذ القرن لسابع عشر قبـل الميلاد حيث تمكنوا من تأسيس إمبراطورية قوية دامت حوالي خمسمـائة سنة وقد تأثروا بالكثير من معـالم حضارة العراق القديم ينظر: بـاقر، طه، مقدمـة في تـاريخ الحضـ، ارات القديمة، ج2، بغداد 1956، ص352-358.

39- باقر، المقدمة، ج1، ص449-451.

40- الأمين، المصدر السابق، ص17

41- باقر، المقدمة، ج1، ص450.

42- Fingn,J,Light From the Ancient past ,vol 1, New York, 1959, p229.

43- Maquee,C,Babylon,London1969,p213.

44- Chirshman ,r,Irin ,London, 1969, p132.

45- Wieshofer,J,Ancient Persia, New York ,1999,p51.

46- تقع اطلالها الى الجنوب من مدينة الحله وعلى بعد 15كم تقريبا وبورسبا تسميه سومريه معناها " قرن البحر" وهي مكز عبادة الاله نابو اله الكتابه في بلاد الرافدين ينظر: صالح، قحطان رشيد:الكشاف الاثري في العراق، بغداد 1983، ص217.

47- واحده من المدن المهمه في جنوب بلاد الرافدين يعود تاريخها اللا الالف الخامس قبل الميلاد تقع خرائبها اليوم شرق ناحية الخضر وعلى بعد 15كم ينظر: صالح، المصدر السابق، ص245-253.

48- Olmsted , history of Persia Empire, chieago1923, p51.

49- أبو الصوف، بهنام، "الجيش والسلاح في العصر البابلي الحديث، موسوعة الجيش والسلاح"، ج 2، بغداد 1987، ص197.

50- محمد، حياة إبراهيم، نبوخذنصر الثاني(604-562ق.م)، بغداد 1983، ص64-65.

51- عبد الله، يوسف خلف، الفكر العسكري في العراق القديم، أطروحة دكتوراه، المعهد العربي للتاريخ، بغداد، 1996، ص65؛ الجبوري، علي ياسين، الإدارة، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل 1991، ص376؛ عطا، صلاح رشيد، السوق العسكري للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 1998، ص180.

52- فرحان، وليد محمد صالح، العلاقات السياسية للدولة الآشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 1976، ص136.

53- Olmsted, op cit ,p53.

54- Prichard,B,Ancient Near Eestern,New Jeresy,1969,p206.

55- Olmsted, op cit ,p55.

56- Beaulieu,P,King Nabonidus the Babylonian Empire in CANE,vol2,New york 2000,p978.

57- الشيخلي، عبد القادر، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، القسم الأول الوجيز في تاريخ العراق القديم، الموصل 1991، ص335.

58- Dubnov,S, History of Jews from the Beginning to Early Christianty , vol 1, new York and London 1967, pp331-333.

59- Wieschofer,J,op cit ,pp 44-45.

60- التوراة، سفر أرميا، 6:50- 10.

61- Sykes ,P, History of Persia , London , 1930, p153.

62- Ibid, pp244-253.

63- فاضل، عبد الإله، "أهم الشخصيات ودورها في تأريخ العراق القديم، في كتاب تاريخ العراق قديمه وحديثة"، بغداد 1998، ص139 - 140.

64- السواح، فراس، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، ط5، دمشق 1990، ص275.

الاشكال

شكل رقم (1)

شكل رقم (2)

مورتكات، المصدر السابق، ص165، اللوح: 126. مورتكات، المصدر السابق، ص168، اللوح: 128.

شكل رقم(3)

بارو، اندري. سومر فنونها وحضارتها، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد، 1977، ص335، شكل:349.

شكل رقم (4)

شكل رقم (5)

اوتس، جون. المصدر السابق، ص184، شكل:81. مورتكات، المصدر السابق، ص424، شكل:282.

شكل رقم (6)

المصدر نفسه، ص391، شكل:269.

شكل رقم(7أ) **شكل رقم(7ب)**

بارو، المصدر السابق، ص185، شكل:164.

شكل رقم(8)

مورتكات، المصدر السسابق، ص158، شكل:127.

شكل رقم (9)

شكل رقم (10)

صاحب، زهير. الفنون البابلية، بغداد، 2011، ص137؛ بارو، المصدر السابق، ص229، شكل:213. شكل:14.

شكل رقم(11)

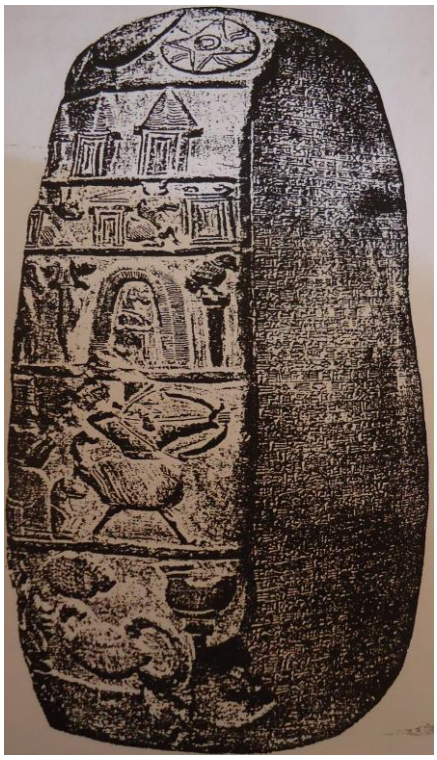

شكل رقم(12)

العبيدي، خالد حيدر عثمان حافظ، احجار الحدود البابلية (الكدورو) دراسة تحليلية، المصدر نفسه، ص156، شكل:17.
رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، 2001، ص189، شكل:50.